مقياس نظرية العلاقات الدولية

1- مفاهيم عامة حول النظرية

تكتسي النظرية أهمية بالغة في حقل العلاقات الدولية ، وتتضاعف الأهمية بقدر قابليتها للتطبيق من جهة ووضوحها وبساطتها من جهة أخرى، فهي أداة يصقلها الاختيار الدائم والاستعمال المستمر ، وتقوم في العموم بعمليات الكشف والتفسير .

لا يمكننا الحكم على النظرية بالصواب والخطأ وإنما بالصلاحية والقدرة على التعامل مع الواقع بصورة ناجحة ، ويرى مونت بالمر بأنه إذا اعتبرنا أن الفرضية "هي إقرار غير محقق بوجود علاقة بين متغيرين أو أكثر ، فان النظرية هي إقرار محقق بوجود علاقة بين متغيرين أو أكثر مثبتة امبريقيا"[1]

-يرى كريس براون Chris Brown اننا نقوم بالتنظير حين نفكر بعمق وبطريقة مجردة حول شيء ما لأننا قد نطرح بعض الأسئلة التي لا نجد لها اجابات من دون ذلك التفكير ، وقد تتركز تلك الأسئلة حول "لماذا تحدث الأشياء" أو حول "ما الذي وجب أن نفعله" ، بمعنى الأدوات التي توصلنا الى نتيجة معينة

-كما يعرف محمد شلبي النظرية كما أوردها في كتابه منهجية التحليل السياسي "مجموعة مترابطة من المفاهيم والتعريفات والقضايا التي تكون رؤية منظمة للظواهر والتنبؤ بها"[2]

- النظرية هي إحدى الوسائط المعرفية التي يستخدمها الباحث قصد التفسير ، الفهم والتوقع وهي تحقق العلاقة بين المتغيرات حتى نستطيع فهم الظاهرة محل الدراسة ، وتضفي النظرية على البحث دلالات ومغزى ، حيث تسمح للباحث وتمكنه من القدرة على الفهم والربط بين المعطيات المتوصل إليها ، وفي هذا الاتجاه يرى "عبد الباسط محمد حسن " في كتابه (أصول البحث الاجتماعي) أن النظرية هي مجموعة مترابطة من المفاهيم والتعريفات والقضايا التي تكوَن رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر والتنبؤ بها ، كما يرى ديفيد هيوم للنظرية بأنها كمية كبيرة من المعرفة الوصفية المترابطة والتفسيرية مجتمعة في كل منطقي متماسك

- كما يقدم كينيث والتز النظرية في كتابه "نظرية السياسة الدولية" تعريفان للنظرية ، أما عن التعريف الأول فيرى أن النظرية هي "مجموعة القوانين المتعلقة بسلوك ظاهرة معينة" ، إلا أنه في التعريف الثاني يراها " ليست القوانين نفسها ، ولكنها تسعى لتفسير هذه القوانين"بمعنى أن النظرية والقانون يختلفان كيفيا حيث تبحث النظرية في العلاقات بين المتغيرات التي يقرها القانون ، وهناك من يعرف النظرية بأنها أداة تحليل ومعالجة لكل الإشكاليات التي تطرحها الظاهرة محل الدراسة،

من خلال هذه التعريفات يمكن تصنيفها إلى تعريفات تركز على الجانب المفاهيمي والوظائف النظرية ، وهناك تعريفات تركز على أهمية النظرية كوسيلة تحليل ومعالجة كل إشكالية تطرحها الظاهرة محل الدراسة

---

[1] محمد شلبي ، **المنهجية في التحليل السياسي**، الجزائر ، 1997، ص17

[2]

أنواع النظرية : هناك عدة تصنيفات للنظرية في ادبيات العلاقات الدولية الا اننا سنكتفي بأهمها وهو التصنيف الذي يقسمها الى عامة وجزئية

أ/ النظريات العامة :وهي النظريات التي تفسر الظواهر الدولية تفسيرا كليا ، ومن ابرزها : الواقعية ، المثالية ، الماركسية ، التكامل

ب/ النظريات الجزئية : هي تلك النظريات التي تركز في فهمها وتفسيرها للظواهر الدولية على جزء أو جانب محدد معتمدة على الدراسات الميدانية مثل : نظرية صنع القرار، النزاع ، المباريات

2- النظرية في العلاقات الدولية

الحديث عن النظرية في العلاقات الدولية يقودنا إلى إسهامات كل من جيمس دورتي و روبرت بالتسغراف pfaltzgraff & Dougherty التي لخصها يوسيف ناصف حتي في النقاط التالية:

1- النظرية في العلاقات الدولية نظام استنتاجي يتكون من مجموعة من الفرضيات المتماسكة منطقيا
2- النظرية في العلاقات الدولية نظام تصنيف واطار مفاهيمي يسمح بترتيب أو دراسة معلومات وبيانات بشكل منظم (النظم السياسية لدفيد استون ، ألموند ، نموذج سنايدر)
3- مجموعة بيانات او تصريحات حول السلوك العقلاني المبني على عامل واحد مثل القوة (نظرية هانس مورغانتو)
4- مجموعة من الفرضيات حول السلوكية السياسية تم التوصل اليها بالاستقراء من دراسة تجريبية او دراسات مقارنة
5- النظرية في العلاقات الدولية هي مجموعة من القيم والقواعد والسلوك والمبادئ التي تدل على ما يجب ان يكون عليه اخلاقيا

مستويات ووحدات التحليل في التنظير للعلاقات الدولية

ا/ مستوى التحليل : هو البناء الفكري والنسق المنهجي للنظرية ، او هو ذلك البناء النظري المتكون من منطلقات فكرية ، والمؤسس من ترتيب منطقي لمجموعة المسلمات والفرضيات وفق منهج علمي

ويتضمن مستوى التحليل ما يلي :

1- المستوى الانطولوجي : هو المستوى الذي يركز على (النسق المفاهيمي، الفواعل وطبيعتها ودوافع سلوكها)
2- المستوى المنهجي : يهتم بتوظيف المقاربة المنهجية بالاضافة الى أدوات البحث
3- المستوى الابستيمولوجي :يعد من أعقد مستويات التحليل ، فاذا كانت التفسيرية ترى أن الواقع الاجتماعي شيء معطى مسبقا منذ الازل ويخضع لمبدأ الحتمية ، فالتكوينية تعتمد على مرجعية ابستيمولوجية تقوم على اعتبار أن الواقع الاجتماعي هو نتاج الارادة الانسانية

ب/وحدات التحليل : وهنا نطرح التساؤل حول ماذا تدرس النظرية وعلى ماذا تعتمد ، هل الفرد ، الدولة أو النظام الدولي أم معا ، ولقد ذكر هذا كينيث وولتز في أحد كتبه عندما تحدث عن هذه الثلاث مستويات ،

كما عرف ماكس فيبر وحدات التحليل عنما تحدث عن الفرد وقصد به صانع القرار من خلال التركيز على متغيراته النفسية ، تصوراته ومعتقداته وطبيعة تنشئته ، ثم ذكر مستوى الدولة وركز فيه على البئتين الداخلية (المتغيرات المجتمعية) والخارجية (المتغيرات الجغرافية السياسية البشرية الاقتصادية ..)، اما المستوى الاخير فقد تطرق اليه فيبر من خلال متغيرات اساسية في النظام الدولي وهي توازن القوة ، الدول العظمى والكبرى وهي التي تتفاعل في اطار النسق الدولي

3- وظائف نظرية العلاقات الدولية

وظيفة الوصف:

وهي اجابة واضحة عن السؤال ماذا ؟

يقوم الوصف بالكشف عن الملامح العامة للظاهرة ، ويمثل المستوى الاول من فهم الظاهرة وهو الاقل عمقا

وظيفة التفسير :

وهي الاجابة عن السؤال لماذا نبحث ؟ وتتعلق بتحليل البعد الزماني والمكاني للظاهرة الدولية اعتبارا أن هذه الظاهرة تؤثر وتتأثر بعوامل داخلية وخارجية للبيئة التي أوجدتها ، الا أن التفسير في ميدان العلاقات الدولية يواجه العديد من الصعوبات التي تعترض سبيل الباحث للوصول للحقيقة العلمية بشأن الظاهرة محل الدراسة نظرا لصعوبة التحكم فيها وضبط أطوارها وسلوكها اضافة الى صعوبة تكرار الأنماط السلوكية للأفراد على نحو متماثل ومنتظم ، ونسجل انه بالرغم من الصعوبات المذكورة سلفا الا ان الدراسات السياسية الدولية قد حققت تطورا هائلا في هذا المجال من خلال دراسة الظاهرة الدولية ومتابعتها في مختلف مراحلها بالاعتماد على منهج التحليل المقارن

وظـــــــيفة التنـــــــبؤ:

تهتم بدراسة مايجب أن يكون في المستقبل كما تقوم بتوجيه ومتابعة الظاهرة بما يتماشى والهدف الذي تصبو اليه ، لكن ما يمكن أن نسجله هنا أن التنبؤ على غرار التفسير يواجه بدوره صعوبات جمة عن تعقد الظاهرة الدولية وتشابكها وصعوبة ضبطها ، هذا مايجعل قدرة الباحث على التنبؤ محدودة الى حد كبير

3-إشكالية التنظير في العلاقات الدولية

تعرف النظرية في العلاقات الدولية تعقيدا واضحا نظرا لكونها جزءا أصيلا من الدراسات الاجتماعية والسياسية ، فذا كانت النظرية متيسرة في العلوم الطبيعية التي تتعامل مع المادة فانها صعبة في تلعلوم الاجتماعية والسياسية لانها تتعامل مع المجتمع ، الانسان، الدولة ، ونسجل هنا انه معلوم بداهة بأن النتائج المستخلصة من البحث العلمي في مجال الدراسات الانسانية والاجتماعية هي صحيحة نسبيا وغير حتمية ، وتتفاوت تبعا لعملية البحث ، طرق الباحث ومناهج البحث ، والملاحظ أن النظرية في العلاقات الدولية عجزت عن الالمام بمختلف الأبعاد الزمنية للظاهرة الدولية ، ومساوقة على ذلك يرى اسماعيل صبري مقلد بأن أزمة التنظير في العلاقات الدولية انما مردها الى جملة الاسباب الآتية :

1- الطبيعة شديدة التعقيد للعلاقات الدولية واتساع آفاقها وميادينها
2- عدم امكانية توحيد الجهود الدولية الفكرية من خلال التخصصات العلمية المتنوعة في ميدان العلاقات الدولية ، لان طبيعة العلاقات الدولية ليست سياسية فحسب ، وإنما تأخذ أبعاد اقتصلدية، اجتماعية ، تجارية ، تكنولوجية
3- وجوب اسناد نظرية العلاقات الدولية الى أساس قوي للمعرفة التاريخية ، والإلمام بالحقائق الماضية بشكل عام
4- عجز الباحثين والأكاديميين من الالمام والجمع بين تحليلات الماضي والمستقبل

-يقودنا الحديث عن أزمات التنظير في مجال العلاقات الدولية الى التركيز على مجموعة الأزمات التي تعددت ويمكن تحديدها بأربع أزمات كبرى وهي التعميم، الشمولية ، التعددية ، الذرائعية

❖ أزمة التعميم (أزمة بناء نظرية غربية ذات أفق عالمي):

خلصت الأبحاث في مجال السياسات الدولية أن علم العلاقات الدولية ارتبط كعلم بالمدرسة الغربية بشكل عام ، حيث تبلور في الجامعات الغربية وتدارسته النخب الأمريكية في مرحلة متقدمة نالت السبق عن باقي الأكاديميات ، وعليه يمكن القول ان البيئة الانجلوسكسونية هي من احتضنته علميا ، وهذا ينطلي أيضا على النظريات التي مسحت أيضا بالصبغة الغربية ذاتها ،

-اذا انطلقنا من أن النظرية في العلاقات الدولية هي تعبير متماسك وممنهج عن الواقع الدولي الذي أوجدها ، وكانت من انتاجه فهي تعبر عن الواقع الغربي دون غيره ، وبالتالي فهي ذات أفق غربي ولا يمكن تعميمها على باقي الوحدات السياسية في العوالم الأخرى، وعلاوة على ذلك فان هناك من يؤكد على اشكالية تطرح على مضمون النظرية والتي تتعلق بالأساس بالتحيز الايديولوجي وذهب في هذا الطرح عبد الوهاب المسيري ، لان المركزية الثقافية الغربية التي تنطلق منها الدراسات الاكاديمية انما تنطلق من محورية ومركزية الظاهرة الاجتماعية حيث يتم استخدام مناهج غربية تبدو انها محايدة كما يظن الكثيرون لكنها تحتوي وتستتر قيم وايديولوجية كامنة في مناهجها المعرفية ومقاربتها ونظرياتها ، ولا أدل على هذا من ألكسندر ووندت الذي قال بهذا السياق أن "النظرية هي لشخص ولهدف "

“ Any theory is for someone and for an object”

فالنظرية تحمل خلفية فكرية ، و تحدد مجال الرؤية وطريقة البحث وفق المنظور الغربي ، كما تقر الكثير من النتائج مسبقا ، وعليه فان التحيز بمفهومه الايديولوجي يترك له أثر واضح في التحليل النظري ، الا أننا في هذا الاطار يفرق عبد الوهاب المسيري بين التحيز المعرفي الذي لا يعاب علميا باعتباره ينتمي للمجال الثقافي ونظرية الثقافة فهو رؤية معرفية علمية تستخدم ادوات معرفية تنطلق من مناهج ومقاربات تحترم اطر البناء الفكري والعلمي الدقيق ، أما التحيز الايديولوجي فهو استغلالي تقديسي مركزي يدعي الاكتفاء بالنظري وامتلاك الحقيقة المطلقة ، ويتميز بالطابع السجالي والنهج المؤامراتي في التفكير ، وحتى لا ننساق وراء النماذج الغربية وتحيزها الايديولوجي، ولهذا صار لزاما التمحيص العلمي والبحث عن نظرية نقدية واثقة.

- يعرف نصر محمد عارف التحيز بأنه التمحور نحو الذات والانطلاق منها ورؤية الآخرين من خلالها ، مما يعني نفي الآخر نفيا كاملا خارج التاريخ والعلم ، ورأى في هذا الصدد أن ما يصلح

للمجتمعات الغربية لا يصلح للمجتمعات العالمثالثية أو مجتمعاتنا العربية ، ولو سقنا هذا في مجال التنظير في العلاقات الدولية للاحظنا على سبيل المثال أن الاتجاه الواقعي جاء لتفسير الواقع الغربي الذي يسعى للسيطرة مستعملا القوة بمختلف أشكالها وأنواعها بغية تحقيق المصالح الاستراتيجية ، ونسجل هنا أن البحث العلمي في الغرب يستند على قواعد متينة مع الإمكانيات الكبيرة المتاحة والتي تسهل للباحث عمله بشكل يساعده على بلورة النظرية العلمية في مجال العلاقات الدولية ، على العكس ما هو في منظومتنا المعرفية التي يفتقر فيها الباحث لمثل هذه الإمكانيات ، وما نلخص اليه ان الانتاج المعرفي والنظري في مجال العلاقات الدولية هو في الحقيقة امتداد ايديولوجي للفكر الغربي ، وهذا ما يفتقر اليه العالم الثالث الذي يذهب للتقليد والمحاكاة دون الحديث عن النظرة الفكرية المنبثقة عن الذات الحضارية والتي تعبر عن تطلعاته التاريخية والثقافية، وقد ذهب لهذا الدكتور منصور بلرنب من خلال تأكيده على أهمية اعادة النظر جذريا في المعطيات والحقائق المسلَم بها ، وتفادي ما يسمى "العلاج بالمثل " allo pathic الذي يعني التقليد لكل ما هو قادم من المنظومة الغربية ، في حين كان من الأهمية اتباع اسلوب مغاير وهو العلاج بالمثل homeo pathic والذي يعني اعتماد اسلوب العلاج بالضد باعتبارنا ننتمي لدائرة حضارية مغايرة ونحن مطالبون من الجانب العلمي اتباع اساليب نابعة لا تابعة في عملية البحث وتجاوز مرحلة التبعية والتقليد

2- أزمة الشمولية:

يكمن منشأ الأزمة في الفكرة التي مفادها أن الاستناد الى متغير بعينه غير كاف لدراسة الظاهرة الدولية لأنها ظاهرة كلانية متعددة ومتنوعة الجوانب ، فهناك صعوبة في تحديد المتغير الرئيسي المتحكم في العلاقات الدولية ، فكل مدرسة في هذا الاطار ترى بأهمية متغيرها الذي قد يكون القوة ، الاقتصاد ، الاخلاق ، ثم ان الاعتماد على متغير واحد لا يكف لتغطية الظاهرة الدولية

3- أزمة التعددية :

كل نظرية في العلاقات الدولية تصبغ بتخصص الباحث ، فهناك صعوبة في في الوصول الى توحيد النظرية في العلاقات الدولية ، فكل نظرية هي نتاج لمفكر معين في اختصاص معين أي ان الباحث يربط تخصصة بالعلاقات الدولية ،

4- أزمة الذرائعـــــية :

تتعلق هذه الأزمة بمبررات وجود النظرية ، أي أحيانا نجد أن المنظرين في مجال العلاقات الدولية لا يملكون تصورا واحدا ، وعليه كان لزاما الإجابة عن تالسؤال لماذا ننظر للعلاقات الدولية ؟ والنظلرية يجب أن تكون قادرة على تفسير المبررات التي أوجدت الظاهرة

النظرية العامة الشاملة في العلاقات الدولية :

- يرى ريمون آرون أن قيام نظرية عامة وشاملة للعلاقات الدولية ، كالنظرية العامة للاقتصاد أمر صعب التحقيق ، وعليه اصبح التكامل النظري الذي يربط بين مجموعة النظريات لفهم وتفسير الظواهر الدولية أمر لا بد منه ، ومساوقة على هذا وضع كوينسي رايت مجموعة من الشروط رأى بأهميتها لترقى النظرية في العلاقات الدولية الى النظرية العامة الشاملة أجملها فيما يلي:

- أن تغطي النظرية جميع جوانب لظاهرة الدولية محل الدراسة
- أن تكون فرضياتها عامة وواضحة ودقيقة
- أن يكون كل جزء في النظرية معبرا عن باقي أجزائها
- أن تكون النظرية قابلة للتطوير وملائمة للوقت ومواكبة له
- أن تكون موضوعية ومتجردة من ذاتية صاحبها ، حيث تعبر عن الواقع الدولي بشكل يعكسه حقيقة دون تحيز
- أن تمكننا من التنبؤ على الأقل في بعض أجزائها

كيف ساهمت نظريات العلاقات الدولية في تجاوز أزمات التنظير وتفسير الواقع الدولي؟

1- الواقعية ودرها في تفسير الاحداث الدولية :

لعل سيطرة الواقعية على حقل العلاقات الدولية في فترة الثلاثينات والاربعينات من القرن العشرين يعود لقدرنها التفسيرية لظاهرة اصيلة في العلاقات الدولية التي هي الصراع ، فقد تمكن كل من هانس مرغانتو وكينيث وولتزللكشف عن اسباب الظاهرة الصراعية، من خلال ان مورغانتو اعطى تفسير السلوك العدواني للدول وأوعزه الى الدوافع الانسانية من خلال حب السيطرة والقوة ، بالمقابل فوالتز يرى ان العدوان والصراع سببه الخوف وعدم اليقين ، وبالتالي فان هاته الدوافع مهمة لتفسير ظاهرة الصراع ولا يمكن لاي نظرية في العلاقات الدولية تفسر ظاهرة العدوان دون الرجوع الى مثل هذه التفسيرات الهامة ، ولعل نجاح الواقعية في تفسير ظاهرة التنافس والصراع هو الذي سمح لها ان تهيمن لفترة معتبرة على العلاقات الدولية ، كما نجحت الواقعية ومن زاوية اخرى في تفسير ظاهرة الصراع من خلال فوضوية النظام الدولي الناتج عن غياب سيادة عالمية او حكومة عالمية تضبط السلوك الدولي بشكل رسمي مثلما هو على مستوى الدول القومية ذاتها ، لقد ركز والتز على البناء الفوضوي للنظام الدولي كمستوى آخر يختلف على الانسان (الفرد) أو الدولة ، ويفسر الحرب بذلك بسبب غياب السيادة الدولية ، ويمكن ان نخلص ان الواقعية ساهمت في التخفيف من أزمة التنظير من خلال اعطاء تفسير كاف لظاهرة من طواهر العلاقات الدولية والتي هي الصراع الدولي والتي أرجعت اسبابها تارة من خلال الدوافع الانسانية والنظريات السيكولوجية ، وتارة اخرى اوعزت ذلك الى البنية الفوضوية للنظام الدولي، كما أن هيمنة الواقعية على حقل العلاقات الدولية يعود بدوره ايضا الى تناغم الطرح الذي جاءت به مع مجريات الأحداث الدولية ، فالحرب العالمية الأولى وسيطرة العامل العسكري على الساحة الدولية ادت الى تراجع الطرح المثالي وبروز الالطرح الواقعي بقوة حيث لوحظ بأن الدول تندفع للحرب بدافع المصلحة كما ظهرت النزعات الاستعمارية الرامية لضم مناطق حيوية

2- النظرية الكوسموبوليتانية cosmopolitanie:

ان التأسيس لنظرية كوسموبوليتانية للعلاقات الدولية قد يؤدي الى الحد من أزمة التنظير أو على الأقل التخفيف من هذا التأزيم ، فهي تجمع بين النظريات الوضعية التقليدية –الاتجاه الاخلاقي’الواقعي، السلوكي، الماركسي – والنظريات مابعد الوضعية التكوينية – الطرح مابعد الحداثة، البنائي، النسوي،

النقدية الاجتماعية -....فالنظرية الكوسموبوليتانية تقوم بمزج النظريات التفسيرية والتكوينية التي تأخذ بعين الاعتبار كل حيثيات السياسة الدولية بالاضافة الى كم هائل من الادوات التحليلية والمفاهيمية ونصل بكل هذا الى النظرية العامة في العلاقات الدولية ذات الافق العالمي التي من شأنها التخفيف من أزمة التنظير

3- بيداغوجية جديدة لدراسة العلاقات الدولية

لعل المرحلة التي تبلور فيها النظام الدولي طوال مرحلة الحرب الباردة تختلف بشكل كلي عن مرحلة مابعد الحرب الباردة، هذا ما ادى الى فشل الانساق النظرية القديمة على استعاب مختلف الظواهر الدولية نظرا للتغيرات الهيكلية العميقة التي طرأت على السياسات الدولية ، لذلك صار من الضروري البحث عن منظورات وتصورات جديدة تتعدى التقسيمات التقليدية الجامدة التي دأبت عليها تحليلات العلاقات الدولية في المرحلة السابقة ، وهذا من اجل التوصل الى توافق علمي بين مختلف المجالات المعرفية لإرساء بيداغوجية جديدة للعلاقات الدولية

4- إدخال فلسفة التعقيد في العلاقات الدولية :

صار من المتفق عليه اليوم فشل الأدوات التحليلية القديمة غير القادرة على استيعاب وإدراك التحولات السريعة العميقة على الساحة الدولية ، هذا ما دفع المنظرين والباحثين لخلق تعاون معرفي شامل من اجل إثراء الفهم وتعميقه لمعطيات مرحلة مابعد الحرب الباردة ، فخلق التعاون بين مختلف البراديغمات –الانساق المعرفية التحليلية-قد يمكننا من فهم المتغيرات الجديدة وفي هذا السياق ينادي برتران بادي bertrand Badie بضرورة ارساء سوسيولوجيا للعلاقات الدولية تتفاعل داخلها العلوم السياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية بشكل يساعد على ادراك الديناميكية الجديدة للعلاقات الدولية ، كما يؤكد جيمس روزنو على الخروج مما يسميه بالسجون المفاهيمية الذي وقعوا فيه المتخصصين في العلاقات الدولية ،و غياب التواصل بين مختلف البراديغمات ، ولعل هذه القطيعة المعرفية في إطار تعدد التخصصات المعرفية pluridisciplinaire تبقينا في حالة منولوغات داخل كل تخصص معرفي وتنتهي إلى حوار طرشان ، ورأى الكثير من الباحثين ان الحل يقتضي كسر التقوقعات التخصصية والمعرفية وفي هذا السياق يرى عالم الاجتماع الفرنسي ايدغار موران Edgar Morinبانه ينبغي الانتقال من فكر التخصص الصارم المنغلق على نفسه الى فكر منفتح تتفاعل داخله مختلف المعارف والبراديغمات قصد التوصل لفهم أعمق وأشمل للظواهر الانسانية عامة وظواهر العلاقات الدولية خاصة وكل هذا في اطار ما يسميه ادغار موران -intert trandisciplinarité اين لابد من تبني تداخلية معرفية قوية تستطيع تفسير ظواهر العلاقات الدولية التي تتسم بالتعقيد أكثر في يومنا هذا

النظريات التفسيرية للعلاقات الدولية :

اولا : الإتجاه الأخلاقي: ونميز في هذا الاتجاه مدرستين (المدرسة القانونية، المدرسة المثالية)

ا/المدرسة القانونية :

تعتبر معاهدة وستفاليا 1648 هي المرجع الأساسي للمنهج القانوني ، ويعد هوقو غروتيوس من أبرز مؤسسيها، وقد مرت المدرسة القانونية بتطورات عديدة عبر مجموعة من المراحل ، ولعل اهمها المرحلة التي عقبت الحرب العالمية الاولى ، ووصل المنهج القانوني ذروته في عقد السبعينات من القرن الماضي ، وتزامن هذا مع الاهتمام الكبير الذي أولاه المحللين وصناع القرار على حد سواء بقضايا حقوق الانسان.

يتم تطبيق المنهج القانوني على ظواهر العلاقات الدولية من خلال معالجتها وفق خطوات البحث القانوني من خلال التركيز على المصادر والوثائق القانونية والاستناد على اللوائح وتوصيات المنظمات الدولية والاقليمية والتي كلها تمثل مصادر القانون الدولي العام

ب/ المدرسة المثالية :

جاءت تالمدرسة المثالية للتعبير عن نظرة مثالية طموحة للطبيعة البشلرية وعن امكانية حل النزاعات والصراعات الدولية وتسويتها بالوسائل السلمية والطرق القانونية في اطار نظرية قيمية ومعيارية معتبرة ، تلك النزاعات والصراعات والحروب التي شهدها المجتمع الدولي في الفترة ماقبل نهاية الحرب العالمية الاولى الناتجة عن قوى الشر المهددة للسلام الدولي

المنطلقات الفكرية للمدرسة المثالية :

-تستمد المثالية أساس رؤيتها من الأديان السماوية والفلسفات الانسانية التي تهتم بوضع الضوابط والمعايير الأخلاقية العامة للسلوك الانساني ، والأسس المرجعية للفكر المثالي في العلاقات الدولية تعود الى أكثر من منبع ، حيث تعود الى حركة التنوير المتفائلة في القرن 18، كما تعود الى ليبرالية القرن التاسع عشر ، والمثالية الويلسونية في القرن العشرين.

وينطلق رواد المثالية في تحليلهم للعلاقات الدولية من مرتكزات اساسية وهي :

- اعتبار الضمير الانساني بمثابة الحكم الاعلى في القضايا الاخلاقية
- اعتبار المصير الانساني في تطابق مع العقل والحكمة، وفي هذا يرى جيرمي بينثام ان "الخير هو اعطاء اكبر درجة من السيادة لأكبر عدد من الناس"
- الدعوة الى إقامة نظم ديمقراطية ، وأبرز من نادى بذلك "روسو" و"كانت" ، فالامراء يشنون حروبا لمصلحتهم الذاتية وليس من أجل مصلحة شعوبهم
- التركيز على أولوية الاخلاق على السياسة والاقتصاد والايديولوجية عكس ما تنظر اليه الواقعية
- التركيز على مجموعة مسلمات (مسلمة انسجام المصالح the harmony of interstes ، الالتزام بمبدأ عدم الاعتداء the non agression، الالتزام بمبدأ عدم التدخل the non intervention، مبدأ المساواة بين الامم)

خصائص المدرسة المثالية :

1- تعتمد المثالية على منهج (ما يجب أن يكون) وهو يناقض منهج ما هو كائن ، أي انها تعتمد على ما ينبغي أن يسلكه السياسيون في العلاقات الدولية ، فهم يدعون للاعتماد على أسس عادلة

ومنصفة كفيلة بحماية السلام العالمي استنادا للحكمة والتعقل لحل الأزمات الدولية مع ضرورة العناية بالرأي العام

2- تزودنا المثالية بأفكار تمكننا من استيعاب الواقع الدولي
3- تقوم المدرسة المثالية على تصورات لتفسير العلاقات الدولية بالاعتماد على القانون الدولي والاستناد الى سلطة التنظيم الدولي
4- تتميز المثالية بكونها متعددة الأبعاد من خلال الارتكاز على المبادئ القانونية ، الأخلاقية والمبادئ الدينية .

-كما تظهر الأهمية العلمية للمدرسة المثالية باعتمادها على الأخلاق كمتغير رئيسي متحكم في مسار العلاقات الدولية فيما بينها ، فهي تركز على أخلقة العلاقات الدولية وهي النظرية التي غالبا ما يتجاهلها صناع القرار السياسي للدول الكبرى في تعاملهم مع دول الجنوب ، ويرى فيليب "يقع الأساس الأخير للعلاقات الدولية على الصعيد الأخلاقي"

ثانيا : الإتجاه الواقعي:

ا/ الواقعية الكلاسيكية ومنطلقاتها الفكرية

ينظر الاتجاه الواقعي للعلاقات الدولية لاسيما الكلاسيكي منه أنها صراع قوة ومن أجل القوة ، فالواقعيون يرون أن الدافع الغريزي الذي يحرك الإنسان دوما هو صراع القوة ، حيث ينطلق الواقعيون في دراستهم على الظواهر السياسية من الواقع الدولي المعاش الى دراسة ما هو كائن فعلا ، معتمدين على المقاربة التجريبية الوضعية استنادا على الممارسة السياسية والخبرة التاريخية ، كما يرفض الواقعيون ما يدعيه المثاليون بوجود تناسق وانسجام في المصالح بين الوحدات السياسية للمجتمع الدولي ، فعلى خلاف ذلك يرى الواقعيون وجود تضارب في المصالح بين هذه الوحدات الى درجة اندلاع الحروب والنزاعات ،كما تنطلق الواقعية الكلاسيكية من مبدأ ان السياسة الدولية تهدف الى ثلاث مساعي وهي الحفاظ على القوة ، الزيادة في القوة والهيمنة، ومن ابرز منظري الفكر الواقعي الكلاسيكي في العلاقات الدولية نجد : **نيكولا ميكيافيلي** الذي ركز على القوة في كتابه "الامير " حيث عرض فيه دور القوة في المحافظة على الملك وتوسيع نطاقه ودور الحصون في حماية الامارة ، **توماس هوبز** الذي أكد على أن القوة عامل حاسم في السلوك الانساني ، ومن رواد السلوك الانساني نجد كل من **كوينسي رايت ، هانس مورغانتو ، ستانلي هوفمان**

مبادئ الواقعية الكلاسيكية :

يمكن تلخيص مبادئ الواقعية الكلاسيكية في النقاط التالية :

- العلاقات الدولية تحكمها قواعد قانونية موضوعية كامنة في الطبيعة البشرية
- القائد السياسي يجب ان يفكر ويتصرف وفق المصلحة القومية
- على الامم ذات السيادة الكاملة ان تحقق امن بقائها وهو ادنى مصالحها الوطنية في سياستها الخارجية

- رفض تطبيق المبادئ الاخلاقية على سلوكيات الدول وانشطتها
- تتحدد قوة او ضعف دولة ما من خلال تحقيقها للمصلحة الوطنية لها في سياستها الخارجية
- المصلحة الوطنية تقتضي ثلاث اهداف : 1/ الحفاظ على القوة (سياسة الحفاظ على الوضع القائم statuquo 2/ زيادة القوة (سياسة التوسع والهيمنة) hegémonie 3/ إظهار القوة (سياسة تحقيق الهيبة)
- استقلالية الظاهرة السياسية ، وعدم التداخل بين العلاقات الدولية والعلوم الاخرى ، هذا ما ذهب اليه هانس مورغانتو الذي أكد ".... والسياسي الواقعي يسأل كيف تؤثر هذه السياسة على قوة الدولة ، وهو يعني بذلك ان السياسة الدولية تعنى بتحقيق القوة ، وهذه العملية مستقلة عن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية

ب/ الواقعية الجديدة ومنطلقاتها الفكرية::

تركز الواقعية الجديدة في فهما للعلاقات الدولية على فهم النظام الدولي واستمراريته وديناميكيته ، ومن ابرز رواد هذه النظرية **كينيث وولتز، باري بوزان، جاك سنايدر، ستيفن فان ايفرا،، جون مارشيمر، مايكل ماستانديمو**

ويتقسم الواقعية الجديدة او البنيوية الى قسمين هجومية ودفاعية ، حيث يرى الدفاعيون من امثال كينيث وولتز وسنايدر وجوزيف جريكو أنه ليس من العقل في شيء ان تسعى الدول لزيادة قوتها بشكل كبير ، وصنفوا هذا بالعمل الطائش ، وان هذا سيدفع الدول العظمى هي الاخرى بتعظيم قوتها ، كما يدخلها في تحالفات ، مما يضعف الدول التي تزيد من قوتها ، أما عن الواقعيون الهجوميين كأمثال جون ميرشايمر ، وروبيرت كيبلين فيرون بأهمية امتلاك الدول لاقصى قوة حفاظا على بقائها ، ويرون ذلك هو الضمان لها وضمان أمنها ،فان سنحت الظروف للدول بامتلاك قوة هائلة فمن الواجب عليها السعي لذلك وتحقيق الأفضلية والرقمية للسيطرة على الوضع وبشكل أساسي ضمان البقاء في عالم لا مكان فيه للضعفاء استراتيجيا.

اما عن منطلقات الواقعية الجديدة فكريا فيمكن اجماها فيما يلي :

- يهمش الواقعيون الجدد دور الطبيعة البشرية في مسعى امتلاك القوة ، على عكس الاهمية التي يولونها لبنية النظام الدولي ، زهذه الاخيرة هي التي تجبر الدولة في مسعاها للحصول على القوة
- عالج الواقعيون الجدد النظام الدولي من خلال الاعتماد على المنهجين الااستقرائي والاستنباطي ، فالمنهج الاستقرائي طبق من طرف روبرت كابلن في تدراسته وتحليله لمواقف الدول منفردة ، أما المنهج الاستنباطي فطبقه كينيث وولتز من خلال دراسة علاقات الدول و تفاعلاتها فيما بينها
- تهمل الواقعية الجديدة او البنيوية الجانب الثقافي ، وكذا طبيعة النظام السياسي للدول ، فلا يهم ان كان النظام تيوقراطي او ديمقراطي او استبدادي ، ولا يؤثر تماما في سلوكات الدول وتفاعلاتها في العالم الخارجي

مبادئ النظرية الواقعية الجديدة ترتكز الواقعية الجديدة على مجموعة من المبادئ أهمها :

❖ النظام الدولي ذو طبيعة فوضوية يقوم على الدول العظمى التي تمثل الجهات الفاعلة في السياسة الدولية

- ❖ السياسات الدولية تفسر فقط انطلاقا من النظام الدولي بعيد على كل الاعتبارات الداخلية للدول
- ❖ جميع الدول تمتلك قدرات عسكرية ، تختلف من دولة لاخرى ، وكل دولة لديها امكانيات الحاق الضرر بالدول الاخرى بنسب مختلفة
- ❖ الهدف الرئيسي للدول هو البقاء وتحقيق الأمن ، بالمقابل نجد ان الكلاسيكيين هدفهم هو امتلاك القوة التي تعتبر وسيلة وغاية في آن واحد
- ❖ الدول هي أطراف فاعلة وعقلانية يمكنها أن تسلك سلوكات تجنبها الحروب والنزاعات وتزيد من احتمالية بقائها.

العلاقة بين الواقعية الكلاسيكية والواقعية الجديدة

- ➢ يختلف منظور الواقعيون للجد للنظام الدولي عن الواقيين الكلاسيكيين من خلال ان الجدد يفضلون الثنائية القطبية باعتباره نظام يتكيف ونظام توازن القوى ، بالمقابل يرى الكلاسيكيون بأفضلية النظام التعددي
- ➢ الواقعيون الجدد يهدفون إلى تحقيق أقصى ما يمكن من الأمن ، وهذا ما يؤكده كينيث وولتز من خلال قوله (الاهتمام الاخير للدول ليس القوة وانما هو الامن)، في حين القوة عند الكلاسيكيين هي وسيلة وغاية
- ➢ الصراع الدولي مرده عند الكلاسيكيين هو ما جاء على لسان مورغانتو ..صراع من اجل القوة وبالقوة.. في حين ان الواقعيين الجدد يعزون الصراع الدولي للبيئة الدولية الفوضوية وغير الآمنة.

المدرسة السلوكـــــــــــــــــية :

ظهرت المدرسة السلوكية في عقد الخمسينات من القرن العشرين وتطورت وتبلورت بشكل كبير في الستينات من ذات القرن ،ترتكز بالأساس على القياس الكمي للمتغيرات الواقعية في العلاقات الدولية ، يعتبر دافيد استون من أبرز روادها ، وتنطلق من منهج دراسة تأثير عدد قليل من المتغيرات على أكبر عدد ممكن من الحالات بشكل منتظم لاستخراج أوجه وأنماط التشابه والتكرار الضرورية لبناء نظرية سياسية ، وقد استعملوا كثيرا الرياضيات والإحصاء والحاسب الالكتروني

خصائص النظرية السلوكية :

لعل أهم ما تميزت به النظرية السلوكية مقارنة بباقي النظريات في العلاقات الدولية الخصائص التالية:

- ➢ النظرية السلوكية تهتم بدراسة سلوك القادة والأفراد وصناع القرار ، وهي نظرية تحليلية وعامة بعيدة عن التفسير والخصوصية
- ➢ ارتبطت المدرسة السلوكية بالمناهج العلمية ، والدراسات الامبريقية ، حيث اعتمدت على علم النفس الاجتماعي الدولي و الانتروبولوجيا لدراسة الظواهر الدولية
- ➢ اهتم السلوكيون بالانماط المتكررة ، وأهملوا الحالات الفردية حتى يتسنى لهم التعميم ، واطلاق الأحكام العامة ،

مرتكـــــــــــــــــزات النظـــــــــــــــــرية السلوكـــــــــــــــــية

ارتكزت السلوكية من خلال مفكريها وعلى رأسهم دافيد استون على أسس محددة لتحليل الظاهرة السياسية والدولية ولعل أهمها :

1- اعتماد مبدأ التماثل بين الظواهر حتى يتم تعميم نتائجها وتطبقيها على حالات اخرى مشابهة ، ويتيح هذا امكانية التفسير والتنبؤ
2- استخدام الأسلوب الكمي quantitatif من اجل الوصول لنتائج علمية دقيقة ويكون هذا باعتماد وسائل وأدوات بحثية محددة تتوافق وطبيعة الظاهرة محل الدراسة
3- تميز السلوكية بين الافتراضات المتعلقة بالتقييم الاخلاقي والتفسير الامبريقي اي بين الوضعيين والتكوينيين
4- اضفاء طابع النظامية systematisation على البحث ، من خلال الربط بين النظرية والبحث واعتبارهما نسق واحد مرتبط ببعضه البعض ، أو اعتبارها اجزاء متناسقة ومتماسكة ومترابطة منطقيا
5- الاهتمام بالعلم النظري التجريدي قصد فهم السلوك الانساني ابتداءا ، ثم نستخدم المعرفة العلمية السياسية ونربطهما ببعض حتى يمكننا حل الاشكاليات المطروحة في دراسة ظاهرة ما
6- التكامل بين البحوث السياسية وبحوث العلوم الاجتماعية الاخرى ، وبهذا نخرج من اطار ماسماه ادغار موران انغلاق كل تخصص على ذاته الى الحوار بين التخصصات العلمية تحت اطار سوسيولوجية علمية ، ونكون امام مايسمى interdisciplinary

النظريات التكوينية :

لقد أثار ما قدمته الوضعية من منهجيات لحقل العلاقات الدولية جدلا واسعا وحادا لم يهدأ الى يومنا هذا ، ذلك ان اصرار الوضعية على التمسك بالمنهجيات الصارمة والمقاييس والاساليب التي تنتهجها العلوم الطبيعية ولد ردة فعل تزامنت مع جملة التطورات التي حدثت في الغرب في كل ما له صلة بالحداثة والتكنولوجيا ومسائل التنظيم السياسي والاقتصادي والاجتماعي وبالاسئلة التي طرحت من قبل منظري ومفكرين رأو انم العالم يقف فعلا في مفترق طرق حاسم يتحدد فيه مصير الحداثة ومنجزاتها على كل المستويات ، وقد كانت النتيجة الاهم لهذا الجدل العلمي ظهور ما صار يعرف بما بعد الوضعية او النظريات التكوينية والتي سنتناول اهم نظرياتها (النسوية ، البنائية ، ما بعد الحداثة)

ا**لنظرية النسوية** : يمكن تعريفها كما يلي

تعريف معجم اكسفورد " انها الاعتراف بأن للمرأة حقوق وفرص مساوية للرجل وذلك في مختلف مستويات الحياة العلمية والعملية على اعتبار إقصاء المرأة منها"

أما معجم ويبستر فالنسوية هي النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، وتسعى كحركة سياسية لتحقيق حقوق المرأة واهتماماتها إلى إزالة التمييز الذي تعاني منه

النظرية النسوية في العلاقات الدولية

المقصد والمطلب الجوهري للنظرية النسوية هو إدخال النساء المعترك السياسي داخليا وخارجيا ، سواء كمنظرات أو كصانعات قرار وإعطاء بديل للسياسة الدولية التي جنست لصالح الرجال ، فمن

الناحية الابستمولوجية المعرفية فقد قدمت النظرية النسوية بدائل من خلال إعادة صياغة فرضيات جديدة للعلاقات الدولية خاصة من خلال نقدها للنظرية الواقعية الكلاسيكية واعتبارها نظرية مجنسة وغير واضحة وتعتمد على القوة بشكل رئيسي ولعلها كانت سبب في عسكرة العلاقات الدولية وفي المآزق الأمنية وبالتالي الحروب والصراعات ، على عكس النظرية النسوية التي تعتمد نظرة سلمية للعلاقات الدولية التي قامت باحلال الصيغة التعاونية بدل الصراعية فيها والتركيز على مجال حقوق الانسان ككل ، وقد حققت هذه النظرية جزءا من مطالبها سيما فيما يخص اعتلاء العنصر النسوي لمناصب سيادية عليا سواء في الداخل او على البعد الدولي كونداليزا رايس ،انجيلا ميركل,,,,,

لقد حققت النظرية النسوية على المستوى العملي في واقع العلاقات الدولية الكثير من مطالبها ولعل من بينها التقليل من الانفاق العسكري واستثمار ذلك في مجلات التنمية الشاملة ، كما استثمرت كذلك في مجال الاهتمام بالبيئة وحمايتها ولعلها التقت في هذا الاطار مع النظرية الخضراء في العلاقات الدولية وهي نظرية البيئة ، لقد تحولت جل المشاريع العسكرية الى مشاريع اقتصادية تعاونية

أما على المستوى النظري فبالرغم مما إضافته للعلاقات الدولية إلا أنها لم تستطع الوصول إلى هدف التنظير الأساسي في العلاقات الدولية وهو الوصول وإيجاد نظرية عامة وشاملة فقد قدمت وبصفة متواضعة أفكار مشتتة مختلفة حاولت خلالها لفت الانتباه إلى العنصر النسوي الذي كان مهمَشا لفترات طويلة

<u>التيارات الفكرية للنظرية النسوية</u>

هناك ثلاث اتجاهات نظرية تتمثل في:

1- النسوية التجريبية : لا تعارض استعمال مبادئ العلم اي المناهج التجريبية التي تتبناها النظريات التفسيرية ، وهدف النظرية هو التحقق ونقد السلوكات الرجالية في ميدان العلاقات الدولية ،وقد أشارت بعض المنظرات أمثال لورد بينيريا Lourd beneria، ريبيكا بلانك Rebecca Blanc الى اهمية النظرة النسوية في التأثير على الاقتصاد والميزانية العسكرية المكلفة والدافعة للحروب ، كما اعتقدت نساء ذات التوجه التجريبي بان المرأة ووظيفتها الاجتماعية الاساسية في الاسرة تضع النساء في مواجهة النزاعات والحروب وتكون بذلك وسيلة لحل الخلافات والسعي لبناء مسارات السلم العالمي ، وتؤكد على هذا المعنى سينتيا اولو Cynthia Enloeحيث ترى ان النساء موجودات في المؤسسات السياسية, زوجات كبار الديبلوماسيين والرؤساء ،سكريتيرات ومساهمات في ادارة التعاون الدولي

2- وجهة النظر النسوية: ركزت المنظرات لهذا التوجه على انتقاد التنظير الوضعي التقليدي التفسيري على تجاهله العنصر النسوي ، كما قدموا بالمقابل بديل مفهوماتي يقوم على أساس استعاب وتفسير مادي للواقع الاجتماعي، فالموقف الرجالي أو الذكوري المهيمن على الحياة الاجتماعية قد انتج في نظرهن استعابا جزئيا للحياة فقط ،فالنظرة الذكورية لا تعبر عن كل الظاهرة الاجتماعية ككل وإنما تعبر عن جزء فقط ، فهن بذلك يحاولن اثبات الجدارة والقدرة على تطوير تصورات مختلفة ومتنوعة حول كيفية تسيير العالم وإدارته من خلال اختراقهن لتلك الرؤى المشوهة والخاطئة عن العالم ، كما ترى وجهة النظر النسوية بان المعرفة قد تتأثر وتوجه

من خلال هيمنة البيئة الاجتماعية ، السياسية ، الايديولوجية والتاريخية وبالتالي لايمكن الوصول للحقيقة المنشودة بشأن الواقع الاجتماعي

3- النسوية ما بعد الحداثية: ينطلق هذا الاتجاه من فكرة رفض التقسيم والتصنيف رجل /امرأةاو ذكر/انثى ،كما رفض هذا التيار الاعتراف بالتفرقة بين رجل وامرأة في مختلف جوانب الحياة ، كما رفضوا فكرة ان الرجل وحده من يستطيع صناعة الحياة السياسية اين تعجز المرأة على ذلك ، ولعل ذلك يظهر من خلال التصنيفات الذكورية السائدة رجال الدولة بدل نساء الدولة، صناع القرار وليس صانعات قرار، محاربين ، سجناء الحرب .....

انتقادات النظرية النسوية:

1- هي بدايات نظرية وليست نظرية على اعتبار أن مبادئها كنت مجرد انتقادات لما تسمى بالنظريات الرجالية سيما الواقعية

2- تفتقر النظرية النسوية للآليات والوسائل المنهجية لتفسير العلاقات الدولية حيث لم تحدد منهج معين لتحليل العلاقت الدولية

3- تعتبر النسوية حركة اجتماعية أكثر منها نظرية في العلاقات الدولية ، لانها ركزت خاصة في بداية ظهورها على المطالبة بالحقوق الاجتماعية خاصة عند تهميشها في المجتمع

4- النسوية كنظرية تقترب للمثالية أكثر منها للواقعية بحيث تطرح بديلا وليس لها القدرة على التنبؤ

5- المرأة بطبيعتها ضعيفة وأقل قدرة على المقاومة وحماية الأسرة مقارنة بالرجل فما بالك بقرارات على المستوى الدولي ، كما أن طبيعتها الفيزيولوجية اقل قدرة على التحمل

ب/ النظرية البنائية :

ظهرت البنائية في عالم العلاقات الدولية في نهاية الثمانينات كانتقاد للاتجاهات السائدة في تلك المرحلة ، ويعتبر أوكيلا اونيفNICHOLAS Onuf أول من استعمل المصطلح في كتابه عالم من صنعنا world of our making ، اين ركز على انتقاد أعمال الواقعية وقد تزامن ظهورها مع نهاية الحرب الباردة اين فشلت الواقعية بشقيها الكلاسيكي والنيو واقعي في التنبؤ بنهاية الحرب ، اضافة ايضا لفشل المثالية والنيو مثالية(الليبرالية)بنهاية الحرب الباردة أيضا

- ان القضية المحورية في عالم مابعد الحرب الباردة هو بروز قضايا جديدة على مستوى اجندة السياسة العالمية وخاصة صعود البعد الثقافي في العلاقات الدولية ، رغم أن التحليل البنائي لا يستبعد متغير القوة المادي لكنه يرتكز أساسا على البعد الفكري والهوياتي وكيفية تفاعل كل منهما مع الآخر ، فتفكك المعسكر الشيوعي الى دويلات واثنيات كان له تفسيرنظري بنائي سيما مع بروز الاقليات والاثنيات والانتماءات الثقافية حيث برزت في السياسة العالمية هويات جديدة لاقليات تريد أن يكون لها دور كفاعل مستقل ، كما اختلفت طبيعة الصراع من حيث مستواه الذي كان بين الدول في الحرب الباردة وانتقل داخل الدول بعد الحرب الباردة ومن صراع ايديولوجي الى صراع حضاري بعد الحرب الباردة

- على خلاف الاتجاهات التقليدية من واقعية وليبرالية التي تركز وتميل للعوامل المادية فقط كالقوة العسكرية والتجارة والاقتصاد ، فالبنائية تركز على عنصر الهوية identity إذ تعتبر مسألة الهوية مسألة جوهرية في عالم ما بعد الحرب الباردة ، كما تركز البنائية أيضا على عالم الأفكار ، فهي تولي بهذا أهمية لمصادر التغيير ، فالتحول الذي طرأ للاتحاد السوفياتي مع نهاية الحرب الباردة بوصول نخبة جديدة للحكم بقيادة غورباتشوف والتحول السلمي يعود لما يسمى بالافكار الجديدة new thinking حيث اعتمدت النخبة سياسة الانفتاح وتبني الرأسمالية وتبلور كل هذا في اطار البريسترويكا وفكرة الامن الجماعي ، فالنظام الدولي هو نتاج افكار انسانية او فكر انساني ، وليس شيء مادي حتمي خارج الوعي الانساني ،

- النظام الدولي هو من اختراع الانسان ، فهو نتاج للفكر الانساني الصرف ، مجموعة من الأفكار ، بناء فكري ، نظام للقيم والمعايير التي نظمت من طرف بني البشر في اطار زمكاني(زماني مكاني) متصل ، واذا تغيرت الافكار التي تدخل ضمن العلاقات الدولية القائمة ، فان النظام نفسه يتغير ، لان النظام يتضمن تلك الافكار

- يمكن القول أن البنائية جاءت كبديل عن الاتجاهات النظرية التقليدية الوضعية لمرحلة الحرب الباردة ، وهي تحاول ان تربط بين الابعاد المادية والفكرية ، وتتجلى أهميتها ابستومولوجيا (معرفيا) في مواقفها الوسطية فهي تصور وسطي توفيقي بين الاتجاهات النظرية الوضعية (التفسيرية) ، والنظريات الما بعد وضعية التكوينية فهي وضعية في تركيزها على التفسير العلمي السلوكي ، ومابعد وضعية في تركيزها على الافكار والهوية

أفكار البنائية:

تركز البنائية على عنصر الهوية خاصة مع الاقليات ، ونسجل هنا ان الصراع قد تغير بين مرحلة الحرب الباردة وما بعدها ، حيث كان صراع بين الدول خلال مرحلة الحرب الباردة وكانت طبيعته ايديولوجية ، لكن مرحلة ما بعد الحرب الباردة شهدت صراعا داخل الدول وصار صراع حضاري

1- النظام الدولي هو نتاج الفكر الانساني فهو من اختراع الانسان
2- الفوضى هي نتاج لما تصنعه الدول وهي فوضى اجتماعية لا علاقة لها بالنظام الدولي
3- تمثل البنائية تصور وسطي بين الوضعية والما بعد وضعية فهي وضعية في تفسيرها العلمي ، وما بعد وضعية في تفسيرها الكيفي

ابستمولوجيا : تحاول البنائية معالجة اشكالية علاقة الفاعل بالبنية

انطولوجيا :تركز على مفهوم الهوية والمصالح

منهجيا : تستخدم البنائية منهجية السلوكية العلمية في معالجة بعض القضايا التي تقتضي الدراسات الكمية ، لكنها تعتمد منهج تحليل المضمون في المسائل المتعلقة بأبعاد الهوية والدين والثقافية اين تكون الدراسة كيفية

نظرية ما بعد الحداثة

ظهرت نظرية ما بعد الحداثة في نهاية الثمانينات من القرن العشرين ، وجاءت كرد فعل وثورة على الاتجاهات التفسيرية سيما الواقعية الجديدة ، ويفضل روادها اعتبارها مجرد مواقف بدل نظرية قائمة بحد ذاتها ، ومن ابرز المساهمين في بلورتها **جان فرانسوا ليوتار، ميشيل فوكو ، جاك ديريدا ، جون لينارد**

عرفها جون فرانسوا ليوتار " هي عدم التصديق بما وراء النصوص السردية يعني رفض الوثوق باي فكرة تدعي الوصول للحقيقة ، وقد اكتسبت أهمية قصوى لانها تبحث في الاجابة عن السؤال : ماذا يمكن أن نعرف ؟ ! what can we know

أهم منطلقات ما بعد الحداثة

- يجب التشكيك في كل ما يطرح حول السياسة الدولية
- تعتمد على التناص وتحليل الخطاب والتأويل
- تمنح مابعد الحداثة للغة دور مركزي في استعاب الواقع الدولي ، وعليه صار لزاما أن نفهم ما هو وراء النصوص اللغوية والخطب ، ويجب قراءة وفهم مابين النصوص والسطور من خلال تفكيكها ، وأن لا تكون قراءتنا عادية وسطحية بل مزدوجة ومعمقة فالنص الواحد له اكثر من قراءة وفهم
- اهتمت بما يسمى بالمواضع او الاصوات المهمشة والصامتة التي اهملتها النظريات التفسيرية كمسألة الهوية في اهتمامات العلاقات الدولية
- يتمحور تفكير ما بعد الحداثيين حول سيادة الدولة ، انشاء حكومة عالمية ، و الفوضى الدولية

انطولوجيا : تهتم بالاصوات الهامشية والصامتة التي تجاهلتها النظريات التفسيرية ، كما تركز على مفاهيم اللغة والخطاب

منهجيا: تتبنى الما بعد الحداثة تقنية التفكيك المضاد للمنهج

ابستمولوجيا : تعتمد على قوة المعرفة وهي تشترك في هذا مع البنائية

_ نلخص فيما يخص ما بعد الحداثة انها بالرغم من اهميتها الا انها تعتبر محاولة متواضعة في حقل العلاقات الدولية لكونها تمحورت حول النقد الابستمولوجي والمنهجي للاتجاهات الأخرى